أهمية القدس في تاريخ الشرق القديم

الدكتور محمد أحمد *

بحث أعِّد للمشاركة في مؤتمر جامعة الفرات- العزيز – تركيا من 29-31 أيار 2009

ÖZET

Kadim Orta-Doğu Tarihinde Kudüs'ün Ehemmiyeti

Muhammed Ahmed

Bu çalışma bir kadim Arap başkenti olarak Kudüsün işgal ettiği önemi ve uygarlıkların beşiyi olarak ad edilen Suriye ve Filistin coğrafyasını birleşiren bir mekan olarak peygamberler ocağı ve "barış kenti" Kudusün bu tarihte oynadığı rolünü mercek altına almaktadır.

Kiliseleri, minareleri, havraları, tarihi yapıtları, mescitleri, karekteristik özellikleri ile çarşıları ve dar sokakaları sayesinde bir dünya kültür kenti olması gereken Kudüsün en eski tarihlerden günümüze kadar sahih olduğu isimlerin tarihi kökeni ve anlamına ışık tutulacaktır. "Or-Salim veya Or-Şalim" tabirinden M.Ö. 1800 yıllarında "Kudüs" tabirine kadar ve ondan sonraki dönemlere damgasını vuran Arap Kenan medeniyetinin dünya kültür mirasına bıraktığı bu şahaseri yakından tanıma fırsatı bulacağız. Bu çalışma Kudüsün özellikle Kenan medeniyetinin merkezinde yer alması ve Mısır Gazze ve Dimaşk (Şam) arasında bir merkezi köprü olmasının önemine işaret edecektir.

Bu çalışmanın bir başka amacı Kudüs ile ilgili olarak neşredilen ve bilimsel tarihi verilerden yoksun kafa bulandırmaya hizmet eden Tevrat-Telmud meşrebli siyonist propagandanın gerçek dışı rivayetlerini bilimsel kanıtlarla teşhir etmektir.

Abstract: *الملخص*

تعرض هذه الدراسة مكانة القدس كعاصمة عربية قديمة قدم التاريخ وأهميتها التي تتصل مباشرة بجغرافية سورية وفلسطين والشرق الأوسط، هذه المنطقة التي كانت مهد الحضارات، والقدس هي مهد الأنبياء ومدينة السلام وزهرة المدائن بتراثها ومسجدها وكنائسها وأسوارها وأبوابها ومعالمها الفريدة النادرة التي أهلتها لتكون على قائمة التراث العالمي.

كما تبين الدراسة أسماء القدس المتعددة وأقدمها (أورساليم) وإلى وجود مدينة القدس منذ العام 1800 قبل الميلاد وسكانها العرب الكنعانيون واشهر ملوكهم هو (مالكي صادق)،

* جامعة دمشق- كلية الآداب- قسم التاريخ.
الجمهورية العربية السورية.

وتتجلى خصوصية القدس في كونها أقيمت في بقعة بوسط كنعان تمر بها الطرق التجارية من مصر عبر غزة إلى دمشق.

تكمن أهمية الدراسة في كشفها عن معلومات وحقائق تدحض الرواية التوراتيه التي بثتها الصهيونية ومدارس الاستشراق واللاهوت عن أسطورة لطمس التاريخ الحقيقي للقدس.

وبين حقائق التاريخ من مصادر تاريخية قديمة وحفريات أثرية حديثة، أثبتت أن الأصالة التاريخية لهذه المدينة المقدسة تعود إلى الشعب الكنعاني – اليبوسي العربي الذي كان أو من وضع الأسس الأولى في كيان القدس ووجودها.

أهمية القدس في تاريخ الشرق القديم

الدكتور محمد أحمد *

يعدّ موضوع التاريخ لمدينة القدس في العصور القديمة من أخطر الموضوعات وأهمها، فمع أن مدينة القدس نالت من الكتابات التاريخية ما لم تنله مدينة أخرى في العالم، ولاسيما في الغرب اللاتيني، فإن تاريخها المعروض مغلف بالأسطورة المقدسة، ولقد تمكنت الأسطورة المقدسة التي عمرها ما يزيد على أربعة آلاف عام، من طمس التاريخ الحقيقي لهذه المدينة، لا بل لفلسطين كلها، ولشعبها العربي، لأنها اعتمدت على المواد التي أودعت في العهد القديم، ثم التلمود، وهي مواد اعتمدنا على تسميتها " بالإسرائيليات"،وما برحت الإسرائيليات مستبدة بعقول الناس ومسيطرة عليهم من مسيحيين ومسلمين، لاسيما المتدينين منهم، ومع أن العديد من الباحثين الأكاديميين في الغرب، رفض الأخذ بأخبار العهد القديم، لم يطرأ كبير تأثير على مكانة الإسرائيليات لدى العرب والمسلمين، حيث ما برحت كتب التفسير، وقصص الأنبياء وفضائل القدس، عمادها في الأخبار القديمة الإسرائيليات.

وإلى جانب هذا الموروث، الذي آن الأوان أن نتخلص منه، هناك محاولات حديثة لتثبيته بطرق التفافية، وجهود تسوية مغرية، كما أن هناك أعمال تسويق خبيثة مورطة جديدة، ظهرت منذ سنوات في المشرق العربي، استهدفت ما عُرف باسم: " البحث في جغرافية التواره" ، وهذه المحاولات فيها تجديد ليس لطمس التاريخ العربي القديم لفلسطين فقط، بل لطمس التاريخ القديم للأمة العربية، وجعل ما ورد في العهد القديم معياراً نقيس عليه صحة، أو عدم صحة ما حدث في الماضي العربي، وذلك عن طريق الإثارة اللغوية، أو الشتم للوصول إلى القبول والتثبيت، مع أن التعامل مع التاريخ لا يعتمد على الإثارة والطرق الملتوية، ونعتمد في التعامل مع التاريخ القديم – بشكل خاص- على المعطيات الأثرية، ثم على المدونات الموثقة- إن وجدت- بعد فحصها ونقدها بشكل علمي.

وصحيح أن الصهيونية ومدارس الاستشراق واللاهوت، تمتلك إمكانات بحثية هائلة مع إمكانيات إعلامية لا مثيل لها، لكن الأصح هو أن كلمة حق واحدة تهزم جيوشاً من الباطل،

---

* جامعة دمشق- كلية الآداب- قسم التاريخ.
الجمهورية العربية السورية.

وبناء عليه آن الأوان للعمل على إزالة الأسطورة، حتى وإن كانت مغلفة بالقداسة، لقد آن الأوان التخلي عن تفسير آيات القرآن الكريم بأقوال الحاخامات، والترويج للمزاعم الصهيونية، وهنا لابد من الكشف عن التاريخ الحقيقي للشعب العربي، وهذا الكشف أيضاً ضرورة إنسانية وعلمية، والذي أراه أننا حين نود الإقدام على البحث في تاريخ القدس القديم،أو غير ذلك من الموضوعات، أن نفعل ذلك بهدف معرفة الحقيقة، وليس لمجرد الرد على مزاعم وأوهام، أو لإثبات أمر ما، ذلك أن الدخول في بحث من الأبحاث، بناء على تصور متقدم، فيه تزييف، وتحميل للمادة الإخبارية، وقسر لها، والوقوع في شباك وأحابيل منصوبة من قبل، فلندع المادة العلمية المجموعة هي التي تفرض النتائج، ومن هذا الباب إن على باحث لموضوع ما، أن يكتب المقدمة والخاتمة في نهاية العمل لا قبل الإقلاع به.

وإن البحث في تاريخ القدس من أهم ما ينبغي علينا القيام به، وقد تأتي بدايات العمل فيه من قبل أفراد، إنما ليكن ذلك مقدمة لأعمال مؤسسات بحثية لها سمة الديمومة، تجمع كافة الاختصاصات ولاسيما اختصاص المؤرخ، والأثري مع اللغوي المجدي للعربيات القديمة،وحبذا إنجاز هذا في العام الحالي 2009 هو عام القدس: عاصمة للثقافة العربية.

1- موقع القدس الجغرافي:

تحتل مدينة القدس موقعاً جغرافياً مهماً على هضبة القدس والخليل، ويشكل موقعها حداً فاصلاً بين الأراضي الجافة شرقاً والأراضي الرطبة الوفيرة المياه غرباً، وهي تقع على خط عرض 31.52° شمالاً، وعلى خط طول 35.12° شرقاً.[1]

وترتفع عن مستوى سطح البحر حوالي 750 متراً، وتبعد عن البحر المتوسط بحوالي 52كم.

إن موقعها هذا جعل منها عقدة مواصلات مهمة ليس في فلسطين فحسب، بل في إقليم بلاد الشام أيضاً، وقد زاد من أهمية موقعها، مكانتها الدينية عند أتباع الديانات السماوية الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام.

وصف المقدسي في كتابه " أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" مدينة القدس في "أنها ليس في مدائن الكور أكبر منها وقصبات كثيرة أصغر منها، وهي أصغر من مكة وأكبر من المدينة... لا شديدة البرد وليس بها حر، وقلَّ ما يقع بها ثلج، وهواءها عليل لا حر ولا برد شديد... وهذه صفة الجنة"[2]

ويذكر المقدسي أيضاً عن غنى المدينة المقدسة وثرواتها الزراعية إذ يقوم " فقد جمع الله تعالى فيها فواكه الأغوار والسهول كالموز والرطب والجوز والتين والموز "[3]

---

[1]) - أنظر الموسوعة العربية، المجلد الخامس عشر، دمشق، 2006، ص251.
[2]) - المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن، 1906، ص165.
[3]) - المصدر السابق نفسه، ص166.

وبسبب موقعها فإن مناخ القدس ينتمي إلى مناخ البحر المتوسط معتدل وماطر شتاءً وحار وجاف صيفاً، ويبلغ معدل الأمطار في مدينة القدس نحو 550مم سنوياً، وهكذا أنعم الله على مدينة القدس، وأضفى عليها جمال الطبيعة، وجودة المناخ، ووفرة الثروات والخيرات، وأسبغ عليها قدسيته الدينية، وجعل منها قبلة أنظار البشر منذ أقدم العصور التاريخية واستحقت بذلك لقب " زهرة المدائن".

2- أسماء القدس المتعددة:

وصفت القدس، وبيت المقدس بأسماء عديدة، منذ العصور القديمة، وأقدم اسم معروف لها هو " أورسليم" الذي أطلقه عليها هو أحد ملوك اليبوسيين واسمه " ملكي صادق" وقيل أيضاً أنه كان محباً للسلام فسماها" أورسليم" وكلمة " أور" بالكنعانية تعني " مدينة" وعليه يصبح اسم مدينة القدس " مدينة السلام"[4].

وقد ورد اسم القدس في ألواح " تل العمارنة" في مصر الوسطى باسم " أورسليم" أوروشاليموم" الذي يعود إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد.[5]

أما اسم " أورشليم" الذي أدخله اليهود في توارتهم المحرفة فيلفظ " يروشاليم" وهذه الكلمة مشتقة من التسمية الكنعانية الأصلية، وتطلق التوراة على المدينة أسماء أخرى كثيرة مثل شاليم، ومدينة الله، ومدينة العدل، ومدينة السلام، وصهيون كما ورد في سفر أشعيا[6].

وتسمى القدس في بعض الكتابات العربية القديمة باسم (يبوس) أو مدينة اليبوسين نسبة إلى اليبوسين من بطون العرب الأوائل في الجزيرة العربية، وهم سكان القدس الأصليون، نزحوا من جزيرة العرب مع من نزح من القبائل الكنعانية نحو 2500 ق.م، وتوضعوا على التلال الشرقية المشرفة على المدينة القديمة، وبنى اليبوسين قلعة حصينة على الرابية الجنوبية الشرقية من يبوس سميت يبوس والتي تعد أقدم بناء في مدينة القدس.

أما الاسم الآخر الذي وصفت به (بيت المقدس) فهو " إيلياء" ومعناها " بيت الله المقدس" وقد أعطى الخليفة عمر بن الخطاب " أهل إيلياء" الأمان على أنفسهم وأموالهم عند فتح المدينة على يد المسلمين عام 636م. والواضح من استعراض هذه الأسماء المتعددة لمدينة القدس، وبيت المقدس، أنها كانت موجودة ومعروفة، قبل اغتصاب اليهود لهذه المدينة المقدسة، ولكنهم سرقوا الاسم لكي يشبعوا رغبة التملك والسيطرة والتوسع على بقعة لا تمت لهم بأية صلة تاريخية أو دينية أو لغوية، وقد بقيت القدس تحمل اسمها المقدس منذ دخولها حظيرة العالم الإسلامي في عام 636م. وحتى احتلالها من قبل الاسرائيليين عام 1967 أي أكثر من ثلاثة عشر قرناً.

3- الجذور التاريخية لمدينة القدس تثبت بأنها عربية:

---

[4]) - فيليب حتي، تاريخ سورية، الجزء الأول، بيروت 1958، ص73.

[5]) - تل العمارنة في مصر شمال مدينة اسيوط، وهي منطقة أثرية فرعونية قديمة على نهر النيل.

[6])- عواد مجيد الأعظمي، تاريخ مدينة القدس3000 ق.م- 1099م، نشر وزارة الثقافة دمشق، 2009، ص53.

أسس العرب اليبوسيون القدس في العام 1800 قبل الميلاد وجعلوها عاصمتهم، وهي مدينة كنعانية عربية، أسسها أصحابها قبل أول عهد لليهود بها بأكثر من ألفي سنة، ومن اسمها الكنعاني اشتق اسمها العبري أورشليم واسمها الغربي (Jerusalem) [7].

لقد استولى عليها الملك (النبي) داوود وفتح (يبوس= بيت المقدس) في القرن الحادي عشر قبل الميلاد في عام 1048 ق.م. ودام حكمه هو وابنه سليمان نحو ثمانين سنة، واتخذ داوود أورشليم عاصمة له وأطلق على حصن يبوس اسم مدينة داوود، وكان أكثر سكان المدينة في عهده من اليبوسيين والكنعانيين والعموريين، وازدهرت المدينة في عهد خليفته (سليمان) وكانت تدين بالولاء لمصر، ثم انشقت مملكة داوود إلى إسرائيل ويهوذا، وأضحت المدينة عاصمة يهوذا وحدها، ولم تعترف إسرائيل للمدينة بالسيادة الدينية[8].

وفي سنة 586 ق.م جاء الغزو البابلي بقيادة نبوخذ نصر ودمَّر المدينة ، ونقل السكان إلى بابل، والذي يُسمَّى في التاريخ (السبي البابلي) ، فلما استولى الفرس على سورية وفلسطين سنة 538 ق.م سمح الملك قورش لمن أراد من الأسرى العودة بالرجوع إلى أورشليم.[9]

يلخص عالم الآثار الإسرائيلي ب. مازار نتائج التنقيب في موقع أورشليم حتى أواخر الثمانينات من القرن العشرين بقوله" رغم أن حكم داوود قد استمر في أورشليم قرابة 40 سنة، إلا أننا لم نعثر إلا على القليل جداً من اللقى الأثرية التي تعود إلى العصر الداوودي، سواء في موقع أورشليم أم خارجها، فما من بنية معمارية ضخمة أو منشأة هامة يمكن لها بيقين وصفها بالداوودية"[10]

ثم يصف لنا ما زار البقايا المادية في أرض إسرائيل بأنها فقيرة ومتواضعة إلى أبعد الحدود إذا ما قورنت بما أنتجته الحضارات الآرامية والفينيقية والمصرية والبابلية.

بقيت القدس تحت الحكم الفارسي إلى أن فتحها الاسكندر المقدوني سنة 332 ق.م وتأرجحت السلطة على القدس في عهد خلفائه بين البطالمة والسلوقيين، وتأثر السكان في هذا العهد الهلنستي بالحضارة الإغريقية، وحاول الملك السلوقي أنطوخيوس الرابع نحو سنة 165 ق.م نشر الديانة الوثنية اليونانية، وأمر بنصب تمثال للإله زيوس(ZIUS) في القدس، فاندلعت ثورة المكابيين ضد الإغريق.[11]

وفي سنة 62 ق.م استولى الرومان بقيادة بومبيوس على القدس، ودمَّر الرومان القدس- التاريخية- مرتين ومحو اسمها أورشليم وفتكوا باليهود سنة 70 م. وسنة 135 للميلاد وبذلك انقطعت صلة اليهود بالمدينة والأرض لمدة ثمانية عشر قرناً متواصلة، وأسس الرومان

---

[7]) - اسحق الحسيني، عروبة، بيت المقدس، الكتاب الشهري السادس عشر، دمشق2008، ص7.
[8]) - راجع Nevil Barbour, Nisi Daminus, P.11-16
[9]) - انظر الموسوعة العربية، المرجع السابق، ص254.
[10]) - فراس السواح، تاريخ أورشليم والبحث عن مملكة اليهود، دمشق 2003، ص57.
[11])- اسحق الحسيني، المرجع السابق، ص10.

مكان القدس مستعمرة رومانية اسموها(إيليا كابيتولينا)، وبعد انتشار المسيحية في العهد البيزنطي بنيت الكنائس والأديرة وأصطبغت المدينة بالطابع المسيحي.[12]

حينما بدأت الفتوحات العربية الإسلامية، كانت بلاد الشام بما فيها فلسطين قد عادت للسيطرة البيزنطية بعد أن استولى عليها الفرس مدة تزيد على العقدين من السنين، واستطاع الامبراطور هرقل (Herakles) أن يستعيد الصليب الأعظم من الفرس وأن يعيده إلى بيت المقدس.

لم يهنأ الرومان طويلاً بانتصاراتهم، فقد استطاعت الجيوش العربية الإسلامية أن تحرر بلاد الشام من سيطرة البيزنطيين ما بين سنتي 634-640م. وتم فتح بيت المقدس، بعد أن طلب أهلها من أبي عبيدة الجراح أن يصالحهم على صلح أهل مدن الشام، وأن يكون المتولي لعقد الصلح هو الخليفة عمر بن الخطاب، وجاء عمر وتسلم مفاتيح بيت المقدس وأعطى أهلها أماناً على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم. ولا يُكرهون على دينهم، ولا يسكن بإيلياء أحد من اليهود، وعليهم أن يُخرجوا منها الروم، فمن خرج فهو آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم.[13]

احتلت مدينة القدس في الدعوة الإسلامية منذ البداية مكاناً مهماً، فقد كانت قبلة الإسلام الأولى، وأليها كان إسراء النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقد رفع القرآن الكريم بآياته هذه مدينة القدس، وجعلها بمثابة مكة المكرمة والمدينة المنورة، فأصبحت بحق أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

إن الآية القرآنية الصريحة التي أشار إليها القرآن الكريم كما جاء في سورة الإسراء هي:

((سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا)) [14]

وهكذا كانت القدس تتمتع بمكانة سامية ورفيعة في نظر الإسلام، فكانت المدينة أولى القبلتين، وسمّاها المسلمون القدس، وبيت المقدس، والقدس الشريف.

4- مكانة القدس الهامة في تاريخ الشرق القديم:

تتجلى خصوصية القدس في كونها أقيمت في بقعة بوسط كنعان تمر بها الطرق التجارية من مصر عبر غزة إلى دمشق، وأطول الطرق المعبدة التي تربط بين القدس وكل من العواصم العربية المجاورة هي التالية:

---

[12])- انظر الموسوعة العربية، ص255.
[13]) - انظر عواد الأعظمي، المرجع السابق، ص115.
[14]) - سورة الإسراء، آية (1).

القدس- عمّان 88كم، القدس- دمشق290كم، القدس- بيروت 388كم، القدس- القاهرة528 كم.[15]

وفي زمن داوود ملك إسرائيل دفع الفلسطينيين إلى الشاطئ وبسط سيطرته على جميع المناطق الواقعة بين غزة والنقب ودمشق فأصبح مسيطراً على الطرق التجارية البرية التي تأتي من المتوسط إلى البحر الأحمر والجزيرة العربية، وعقد مع ملك صور (حيرام) معاهدة صداقة أتاحت للفينيقيين استعمال الطرق البرية بين بلادهم والبحر الأحمر والجزيرة العربية وازدهر النشاط التجاري في عهده.[16]أما في زمن الملك سليمان(973 ق.م – 933 ق.م) فإنه جدد معاهدة الصداقة وكلف البنائين الفينيقيين ببناء قصره الشهير في أورشليم مقدماً القمح والزيت لصور مقابل الخشب والذهب، ووضع حيرام نفسه تحت حماية سليمان الذي حافظ على تحالفه معه وسمح له باستخدام الطرق التجارية للوصول إلى البحر الأحمر.[17]

وترجع أهمية القدس إلى موقعها الذي يجمع بين ميزة الانغلاق،وما يعطيه من حماية للمدينة، وميزة الانفتاح وما يعطيه من إمكانية الاتصال بالمناطق المجاورة.

وترجع هذه الأهمية أيضاً إلى مركزية موقع القدس بالنسبة إلى فلسطين والعالم الخارجي، فقد اختير موقع القدس بما يجمع صفات الانغلاق والانفتاح.

- يكتسب موقع القدس الجغرافي أهمية عسكرية نظراً للحماية الطبيعية التي تزيد في الدفاع عنه، وعندما كانت الحملات العسكرية تنجح في احتلال القدس كان ذلك النجاح إيذاناً باحتلال سائر فلسطين والمناطق المجاورة لها... وكانت نشأة النواة الأولى لمدينة القدس على تلال الضهور (الطور- تل أوفل) المطلة على قرية سلوان إلى الجنوب الشرقي من المسجد الأقصى، وقد اختير هذا الموضع الدفاعي لتوفير أسباب الحماية والأمن لهذه المدينة الناشئة، وساعدت مياه عين أم الدرج في الجانب الشرقي من الضهور على توفير المياه للسكان، وأحاط بهذا الموقع وادي قدرون (جهنم) من الناحية الشرقية، ووادي هنوم (الربابة) من الجنوب ووادي الزبل من الغرب، وكونت هذه الأودية خطوطاً دفاعية طبيعية جعلت اقتحام القدس القديمة أمراً صعباً، إلا من جهة الشمال وبناءً عليه استولت عليها جميع الجيوش عبر التاريخ ودخلتها من جهة الشمال.[18]

لقد أنشأ الكنعانيون في فلسطين حضارة ضخمة وشكلوا خلال ألفي سنة جسراً بين مدن الحضارة على الفرات والنيل، ومنهم أخذ اليونان الحروف ونقلوها إلى العالم.

---

[15]) - سهيل زكار، القدس في التاريخ العصور القديمة والكلاسيكية، الجزء الأول، منشورات القيادة الشعبية الإسلامية العالمية، دون تاريخ، ص24.
[16]) - سامي ريحانا، شعوب الشرق الأدنى القديم، بيروت2006، ص201.
[17]) - سامي ريحانا، المرجع السابق نفسه، ص202.
[18]) - سهيل زكار، المرجع السابق، ص25.

أما معتقداتهم الثقافية العليا فتعلن عن نفسها فيما تركته لنا من أناشيد دينية وصلوات وموسيقى، إضافة إلى الآثار المادية المتجسدة في الفنون التشكيلية، وفي المعابد والهياكل والمقامات الدينية.[19]

ونلخص أهمية المدينة المقدسة بالأسباب التالية:

1- تعتبر مركزاً دينياً هاماً ومقدساً للديانات السماوية الثلاث.

2- تعتبر مركزاً تجارياً هاماً إذ تقع في وسط بلاد الشام وعلى موقع الطرق التجارية من مصر عبر غزة إلى دمشق ومن المتوسط إلى إيلات والبحر الأحمر.

3- تعتبر مركزاً حضارياً، فقد تلاقت عليها الكثير من حضارات العالم، متصارعة من أجل الحصول عليها كمركز ديني وحضاري وتجاري.

الخاتمة:

لقد هدف هذا البحث إلى تقصى الحقائق من خلال تاريخ القدس، وفي السياق العام لتاريخ فلسطين، وتشابكاته مع تاريخ بلاد الشام والشرق القديم عامة.

إلى نتيجة مفادها أن كل الوثائق التاريخية واللقى الأثرية المتوفرة حتى بدايات القرن الحادي والعشرين، تنفي أي وجود لليهود في القدس قبل القرن الخامس عشر قبل الميلاد، أما ما سبق ذلك من تاريخ فلسطين فيعود للكنعانين الذين يتصلون مباشرة بجغرافية سورية وفلسطين والشرق القديم، هذه المنطقة التي كانت مهد الحضارات، والقدس جزء لا يتجزأ من تاريخ وثقافة سورية القديمة.

لقد دامت دولة اليهود في فلسطين مدة ثمانين سنة فقط، وذلك من عام 142 ق.م إلى عام 63 ق.م، وهي الفترة الوحيدة التي كان لليهود فيها كيان سياسي على جانب من الأهمية، وفيما عدا الفترة المعترضة التي أعطى خلالها الرومان حكم فلسطين وسورية الجنوبية للملك العربي هيرود (38-4 ق.م) فقد استمرت اليهودية مقاطعة رومانية صغيرة، ولكن مزدهرة اقتصادياً بسبب ما أفاء عليها حكم هيرود من ثروات وخيرات، ولكن النزعة الأصولية الانتحارية التي قادت ثورتي 66 ق.م و 132 ق.م قد أودت بأورشليم ومحتها من الخارطة الجغرافية والتاريخية،أما اليهود فقد اختفوا من مقاطعتهم نفسها بسبب المذابح الرومانية والنزوح الجماعي، وابتدأ ما يدعى بالنسبة إليهم بتاريخ الشتات، وهو شيء لا يعني أحد سواهم.

كان سكان مدينة القدس المقدسة في أثناء تلك القرون عرباً لساناً وحضارة وقلباً ومشاعراً، ولم يكن لليهود أكثرية في أي وقت من الأوقات.

---

[19] 9) - فراس السواح، المرجع السابق، ص84.

فاليهود كانوا طارئين على المدينة نزلوا خارجها.. وقلة ضئيلة جداً منهم نزلت داخلها، والقدس القديمة هي التي أعاد العرب بناءها وأنشأوا فيها المدارس والأسواق والأحياء والمساجد.

وبعد، فإن مدينة القدس عربية، منذ عرفت في التاريخ إلى أن غزاها الإسرائيليون حديثاً وجثموا على صدرها، عربية دنياً ودينا ولن يتخلى عنها أهلها ولن يخذلوها أبداً.

المصادر والمراجع

1- - اسحق الحسيني، عروبة، بيت المقدس، الكتاب الشهري السادس عشر، دمشق2008.

2- عواد مجيد الأعظمي، تاريخ مدينة القدس3000 ق.م- 1099م، منشورات وزارة الثقافة, دمشق، 2009.

3- فراس السواح، تاريخ أورشليم والبحث عن مملكة اليهود، دمشق 2003.

4- فيليب حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، الجزء الأول، بيروت 1958.

5- سامي ريحانا، شعوب الشرق الأدنى القديم، بيروت2006.

6- سهيل زكار، القدس في التاريخ العصور القديمة والكلاسيكية، الجزء الأول، منشورات القيادة الشعبية الإسلامية العالمية، طرابلس ليبيا, دون تاريخ.

7- المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن، 1906.

8- الموسوعة العربية، المجلد الخامس عشر، دمشق، 2006.

9- Nevil Barbour, Nisi Daminus, Rom 1954 .